مقطعية الكتابة العربية في منظار الدراسات اللغوية المعاصرة

محمد أحمد أبو عيد❖

تاريخ تقديم البحث: ١٥/١٠/٢٠٠٧ تاريخ قبوله للنشر: ٨/١/٢٠٠٨

Abstract

This paper is confined to discussing what has said by the modern scholars that the Arabic writing is a syllabic writing, because of its not presenting the short vowels in the pre Abu Alaswasd Al Doali stage, or because of the unsystematic of that representation in the subsequent stage, as of the reforming of those reforms.

The study has pushed far away of the Arab writings, he characteristics of syllabicity, for various Linguistic consideration: contradicting the Arabic writing with the main features of the syllabic writing and the connection of the Arabic vocals and other considerations the study involved .

الملخص

قصدت هذه الورقات إلى مناقشة ما ذهب إليه بعض الدارسين المعاصرين من النظر إلى الكتابة العربية على أنها كتابة مقطعية، وذلك بسبب من عدم تمثيلها للحركات القصيرة، في مرحلة ما قبل إصلاحات أبي الأسود، أو بسبب عدم انتظام ذاك التمثيل، في المرحلة اللاحقة لتلك الإصلاحات.

وكانت الدراسة قد دفعت بسمة المقطعية، بعيداً، عن الكتابة العربية،لاعتبارات لغوية متعددة، لعل أبرزها: تناقص الكتابة العربية مع السمات الأساسية للكتابة المقطعية، وعلاقة الأصوات العربية بتمثيلاتها الخطية، وغيرها من اعتبارات انطوت عليها الدراسة.

تقديم

تقصد هذه الدراسة إلى مناقشة مقولات بعض الدارسين العرب، وغير العرب، الواصفة للكتابة العربية، بأنها كتابة مقطعية، وذلك، بالاستعانة بما تمخض عن الدراسات اللغوية، ذات الصلة بالموضوع، من أفكار ونظريات علمية، كالاستعانة بالفكر المقارن بين الساميات، وبنظريتي الفونيم والجرافيم، وتقسيم الأصوات إلى صوامت وحركات وأشباه حركات، والفصل الحاسم بين المنطوق والمكتوب، وما إلى ذلك من أفكار لغوية معاصرة.

❖ أستاذ مساعد/ كلية إربد الجامعية/ قسم العلوم الأساسية / الأردن

تمهيد

يتمحور موضوع الدراسة حول نظر بعض الدارسين المعاصرين، للكتابة العربية، على أنها كتابة مقطعية(١). وقد توزّع هذا النظر المعاصر على محورين رئيسين، أما المحور الأول، فقال بمقطعية المكتوب العربي قبل الإصلاحات التي أدخلها أبو الأسود الدؤلي على ذلك المكتوب، ومن ثم، فإن سمة المقطعية قد زايلت الكتابة العربية بعد التعديلات التي أجراها أبو الأسود، وأما المحور الثاني، فوسم الكتابة العربية بالمقطعية في شكلها المعاصر، وعليه، فإن المكتوب العربي، وفق هذا المحور، كان مقطعياً قبل أبي الأسود، وظل كذلك مقطعياً بعد تعديلاته.

ولعل أظهر من يمثل المحور الأول المستشرق Gelb، إذ هو يُعد من أصلب القائلين بمقطعية الكتابة العربية والسامية قبل إقحام رسم الحركات القصيرة عليها(١) ؛ وهو يرى أن الكتابة، بوصفها نشاطاً بشرياً عاماً، وصلت إلى طور الأبجدية على مراحل متوالية، وكانت كل مرحلة تتولد من رحم المرحلة السابقة لها، هذه المراحل هي (٢):

- المرحلة التصويرية.
- المرحلة السابقة للكتابة، وتشتمل على:
- الوسيلة الوصفية التصويرية.
- الوسيلة الاستذكارية.
- مرحلة الكتابة الحقيقية، وهي مرحلة الكتابة الصوتية، وتتوزع على مراحل ثلاث، هي:
- المقطعية الكلمية.
- المقطعية الخالصة.
- الأبجدية.

إن طور الأبجدية، عند Gelb، يتحقق بشرط أساس، وهو أن يمثّل كل صوت، في اللغة، بعلامة كتابية واحدة، وذلك سواء أكان الصوت صامتاً أم حركة أم شبه حركة(١)، وبناءً على غياب تمثيل كتابي للحركات في المكتوب السامي، صنف Gelb تلك الكتابات، ومنها العربية، في إطار الكتابات المقطعية.

أما الشرط الأساس، فأول من وصل إليه اليونان حين وضعوا رسماً كتابياً خاصا بالصامت، وآخر يوازيه، خاصا بالحركة و آخر بشبه الحركة(٢).

أما في العربية والساميات، عموماً، فإن ما يراه Gelb، هو أن الرسم "ب"، مثلاً، يمثل الصامت "باء"، مع الصائت الذي يليه، دون أن يشتمل الشكل نفسه على أي دلالة على طبيعة هذا الصائت، أفتحة هو أم ضمة أم كسرة(٣).

ومن الأدلة التي يأتي بها Gelb على مقطعية الرمز الكتابي العربي، أن الكتابات السامية ومنها العربية، والتي أدخلت، في طور متأخر، نظاماً كاملاً لتمثيل الحركات، قد أدرجت ضمن النظام نفسه علامات خاصة، ترمز إلى عدمية وجود الحركة،أو ما يعرف في الإملاء العربي بالسكون، وهو ما جعل Gelb يتخذه، أي السكون، مطية لنظريته القائلة بمقطعية الكتابة العربية، وذلك أن لسان حال الرجل مع إدخال السكون يقول:لو لم يكن الرمز"ب"، أو غيره، دالاً على مقطع (صامت+صائت)، لما كان من مسوغ لوضع علامة تشير إلى غياب الحركة، عند غيابها(٤).

ويعاضد Gelb، في طروحاته، مستشرق آخر، يدعى هافلوك، وهو، أي هافلوك، نص على أن الأبجدية العبرية، وهي متماثلة مع الأبجدية العربية، من حيث نظام تمثيلها للأصوات، أبجدية ذات رموز مقطعية غير مشكلة أو مختزلة(١)، ومن ثم، فإن سمة المقطعية عند هافلوك، تنسحب لتشمل الكتابة العربية، بما نعرفه عن حال التماثل بين الكتابتين العربية والعبرية. وقد تابع هذين المستشرقين نفر من الدارسين العرب، فقالوا بمقطعية الكتابة العربية قبل إصلاحات أبي الأسود(٢)، وكان قولهم ذاك بدافع أن الكتابة العربية، كانت كتابة صوامتية، في مبدأ أمرها؛ إذ لم تكن تمثل، خطأً، من المقطع الكلامي إلا الصوامت(٣).

أما المحور الثاني، فأظهر من يمثله الدكتور تمام حسان في مؤلفه: "اللغة بين المعيارية والوصفية"، إذ قال: "أصبح من الممكن أن تسمى الكتابة العربية كتابة تتسم بالمقطعية، أكثر مما تتسم بالأبجدية" (٤).

وكان بعض الباحثين في الساميات، ممن يندرج في هذا المحور، قد نظر إلى الكتابات السامية، بعامة، ومنها العربية، على أنها كتابات مقطعية، يقول أحد أولئك: "وكان للساميين فضل كبير على الحضارة الإنسانية في تطوير الكتابة الهيروغليفية التصويرية إلى كتابة مقطعية، هذه الكتابة المقطعية نشرها الفينيقيون في العالم الغربي، عبر الأبجدية اليونانية(٥) ؛ إن هذا النص، إذ يخلط بين مفهومي الأبجدية والمقطعية، ليصف، في الوقت نفسه، الكتابة الفينيقية أو السامية الأولى، بأنها كتابة مقطعية،وليست أبجدية، ووصفه هذا للكتابة السامية الأولى، ينسحب على كل الكتابات السامية، التي تولدت من رحم تلك الكتابة الأولى، ومما يعضد هذا الاستنتاج، قوله في وصف الأبجدية العبرية: "الأصوات العبرية كتابة مقطعية، والأبجدية العبرية تحوي صوراً للحروف الصوامت، فقط، أما الصوائت "الحركات"، فإنها ترسم خارج الكلمات(١).

إن الباحث إذ ينظر، بعين التدقيق، في نصوص دارس الساميات سالف الذكر، يستخلص أن وصف المكتوب العبري بالمقطعية، عند هذا الدارس، لا يتأتى إلا من كون ذلك المكتوب لا يمثل من الأصوات اللغوية إلا الصوامت، وإلا من كونه لا يدرج، في الوقت نفسه، الرموز الممثلة للحركات ضمن بنية المكتوب نفسها، وإنما يجعل تلك الرموز علامات تضاف أعلى أو أسفل الرموز الممثلة للصوامت.

إن وصف المكتوب العبري بالمقطعية، عند هذا الدارس، وصف ينسحب على المكتوبات العربية،بخاصة،والمكتوبات السامية، عامة، ذلك أن تلك المكتوبات، ومنها العربية، لا تمثل الحركات القصيرة في بنيتها الكتابية، وإنما تجعل رموز الحركات القصيرة علامات تضاف للرموز الأساسية.

❖ مفهوم الكتابة المقطعية

إن المدخل العلمي لمناقشة ما إذا كانت الكتابة العربية كتابة تتسم بالمقطعية،كما وصفها الدارسون سالفو الذكر، لا بد له أن ينطلق، أولاً، من محاولة تحديد وبسط لمفهوم الكتابة المقطعية، ليكون البسط والتحديد قطب الرحى في الورقات الآتية، إذ به : أي التحديد والبسط، يمكن لنا أن نجري مقايسة بين الكتابة المقطعية بمفهومها القار، في الدراسات اللغوية، والكتابة العربية بحالتها قبل أبي الأسود وبحالتها المعاصرة.

لقد كانت الكتابة السومرية، وهي كتابة موسومة، من قبل جمهور الباحثين، بالمقطعية، كتابة يعبر فيها الرمز الكتابي عن المقطع الواحد، سواء أحمل المقطع معنى، أم لم يحمل(١)، وعليه، فإن الرمز الكتابي في تلك الكتابة، لا يعبر عن صوت صامت، أو صوت حركة، بل هو يعبر عن كتلة صوتية ناشئة

عن اندماج صوتين فأكثر، معاً، إن الكتابة السومرية، هنا، تضرب مثلاً على الكتابات المقطعية القديمة، وهي الكتابات التي كشفت عنها الحفريات الأركيولوجية والأنثروبولوجية ؛ أما على صعيد الكتابات المعاصرة، فيجدر بنا أن ننظر في الكتابة اليابانية، بوصفها شاهداً على حال تلك الكتابات الموصوفة، من قبل الدارسين اللغويين، بالمقطعية ؛ ففي لغة الكاتاكانا اليابانية يجد المرء خمسة رموز كتابية منفصلة، تعبر عن المقاطع الآتية، وهي :KA, KE, KI, KO , KU، وكذلك، فإن الناظر ليجد خمسة رموز كتابية أخرى، تعبر عن مقاطع خمسة متوالية، على النحو الآتي : MA, ME, MI, MO, MU، وهلم جرا، ويرى دارسون أن طبيعة اللغة اليابانية، من جهة التشكيلات الصوتية، تسمح باستخدام كتابة مقطعية، فالكلمات اليابانية تتكون من أجزاء، يتشكل كل منها من صوت صامت،متلو بحركة(١).

إن الفهم الذي يمكن للمرء أن يخلص إليه من الوقوف على حال تلك الكتابات الموسومة بالمقطعية، هو أن مفهوم الكتابة المقطعية يفترض، وفي كل الأحوال، أن تمثل العلامة الكتابية الواحدة مقطعاً صوتياً كاملاً، وهو المقطع الذي يتشكل، حتماً، من أكثر من صوت واحد؛ أي إنَّ العلامة المكتوبة في النظام الكتابي تقابل أو تمثل مقطعاً صوتياً في النظام الإشاري اللغوي.

واستناداً إلى هذا الفهم العلمي اللغوي، وبالنظر في واقع الكتابة العربية قبل إصلاح أبي الأسود، فإنه ما من يوم مر على تلك الكتابة، كان فيه الرمز الكتابي ممثلاً لمقطع صوتي متشكل من صامتين، مثلاً، أو من صامت متلو بحركة.

فلقد قامت الكتابة العربية، ومنذ عهدها الأول، وكحال الساميات جميعاً، بتمثيل الأصوات الصوامت،وحدها، دون الحركات، وفي مرحلة لاحقة، جرى تطوير الكتابة فأدخلت رموز كتابية مثلت الحركات الطويلة، ومن ثم، وفي مرحلة ثالثة، جرى تمثيل الحركات القصيرة ووضع السكون، وما إلى ذلك، مما رآه علماء السلف من خطوات، في طريق استكمال النقص،الذي يعتور المكتوبات العربية(١).

إن عين الدارس لم تقع على كلام مكتوب، في نصوص التراث العربي، يشير، من قريب أو بعيد، إلى أن أحداً من علماء السلف، كان قد فهم أن الرمز الكتابي المشير إلى الصامت، يتضمن، في الوقت نفسه، إشارة إلى الصوت الحركة، وذلك سواء قبل إقحام رسم الحركات إلى المكتوبات العربية أو بعده، وهو ما يجعل هذه الرؤية تتناقض، وعلى نحو مباشر، مع رؤية Gelb، ومن ناصره، من القائلين بمقطعية المكتوب العربي، اتكاءً على اشتمال الرمز الكتابي للصامت على تمثيل للصامت،والحركة التي تليه.

حاصل الأمر في هذه العودة إلى نشأة الكتابة العربية، أن تلك الكتابة، قامت،ومنذ بواكير عهدها الأول، بتمثيل الأصوات الصوامت، فقط، دون الحركات، وهي حالة تخالف ما جرى عليه أهل الغرب،مثلاً،من تمثيل الأصوات في لغاتهم؛ ففي الشق الآخر من العالم، أخذ اليونان الأبجدية عن الفينيقيين، على أرجح الآراء، وكان منهم أن أجروا تعديلاً فورياً، يتمثل في إضافة رموز مكتوبة، تمثل الأصوات الحركات(٢). على أية حال، فإن عدم تمثيل الكتابة العربية، في طورها الأول، للحركات،لا يبيح لنا، وفق التوصيف السابق للكتابة المقطعية، ضم تلك الكتابة لغيرها من المقطعيات، وذلك لأن الرموز التي احتوتها الأبجدية العربية في ذلك الطور وضعت، لتمثيل الأصوات الصوامت، فحسب، دون أن تشير تلك الرموز، على أي وجه، إلى الأصوات الحركات، التي تتلو الصوامت، فهي، أي الأصوات الحركات، لم تحظ، في تلك الحقبة، بأي تمثيل كتابي لها.

❖ مقطعية الكتابة العربية بعد أبي الأسود

إنَّ ما سبق بسطه من سطور، نقاش تمحور حول طبيعة العلاقة بين النظامين الكتابي واللغوي، في مرحلة ما قبل أبي الأسود، أي في تلك المرحلة التي كان الرمز الكتابي العربي يشير فيها إلى الصوت الصامت، فقط؛ دون وجود رموز مكتوبة، أبداً، تشير إلى الأصوات الحركات ؛ أما في الأسطر الآتية، فالنقاش متمحور حول مقطعية الكتابة العربية في مرحلة ما بعد أبي الأسود، أي في مرحلة الكتابة العربية المعاصرة ؛ حيث، أضيفت رسوم، مثلت عن طريقها الحركات القصيرة.وصار لكل وحدة صوتية عربية، رمز كتابي، يمثلها سواء في ذلك، أكانت تلك، الوحدة صوتاً صامتاً أم حركة أم شبه حركة. وإذا كان الأمر يجري على نحو من هذا في الكتابة العربية، فهل هي بعد ذلك، وبهذا الوصف، كتابة مقطعية؟.

يقول أونج في شأن الكتابة العبرية، وهي متماثلة، والكتابة العربية، من جهة تمثيلها للأصوات،: "ليس من المريح أن نفكر في الحرف العبري للباء، مثلاً، بصفته مقطعاً، في حين إنه يمثل في الحقيقة الفونيم //B،الذي يلزم القارئ أن يضيف إليه أياً من الحركات،التي تتطلبها الكلمة والسياق، وعندما تستخدم الحركات،فإنها تضاف إلى الحروف أعلى أو أسفل السطر، تماماً، كما تضاف أحرف العلة إلى صوامت الإنجليزية، ويضيف أونج قائلاً: "العرب والإسرائيليون المعاصرون الذين نادراً ما يتفقون، يتفقون على أن كتابتهم كتابة أبجدية"(٢).

إن ما ذكره أونج، في هذا النص، وإن كان يستهدف المكتوب العبري، فإنه وبسبب من حالة التماثل المعروفة بين الأبجديتين العربية والعبرية، لينسحب على المكتوبات العربية المعاصرة،أيضاً، أي المكتوبات العربية، بعد إصلاحات أبي الأسود،وهي المكتوبات التي وسمت بالمقطعية، من قبل نفر من الدارسين، كان أبرزهم الدكتور تمام حسان.

فالمكتوبات العربية، بعد أبي الأسود، درجت على إثبات رسم الحركات القصيرة فوق الحرف أو تحته، أو على عدم إثباته، عندما لا يتطلب السياق المقالي أو المقامي ذلك. وعلى أية حال،فإن إثبات الرسم أو عدمه، لا يعني بحال من الأحوال أن رسم الصامت فيه شيء من تمثيل الحركة، التي تتلو ذاك الصامت؛ إذ هو، أي الرسم، خاص بالصامت، ولا علاقة له ألبتة لا بالحركة نطقاً، ولا بتمثيلها كتابةً، وذلك بخلاف ما أدعاه Gelb، وبخلاف ما أدعاه المقطعيون من بعد Gelb.

❖ علاقات الجرافيمات بالفونيمات في العربية

إذا نظرنا إلى المكتوبات العربية، فإننا نجد الكلمة، وهي مصطلح كتابي(❖)، تتكون من علامات كتابية متوالية، وكل علامة كتابية لا تشير، بدورها، إلا إلى صوت واحد، وعلى سبيل التمثيل، فإن الكلمة العربية "قاوم"، وفي حال عدم إثبات رسم الحركات عليها، يشير كل رمز كتابي فيها إلى صوت واحد، فحسب، وعليه، فإن التقابل فيها بين الرموز المكتوبة والأصوات المنطوقة يمثل على النحو الآتي(❖❖):

<ق> ← / ق /

<ا> ← / ا /

<و> ← / و /

<م> ← / م /

أما الفتحة الأولى في الكلمة، والتي تنطق بعد الواو(❖❖❖)، والفتحة الثانية والتي تنطق بعد الميم في حال الوصل، فليس لهما تمثيل خطي، فالواو جرافيماً(❖❖❖❖) لا ترتبط، وفق مقولات اللسانيات، إلا بالواو فونيماً، ولا تشير، على أي نحو، إلى الفتحة القصيرة المنطوقة بعد الواو.

وعليه، فإن علاقة المتواليات الكتابية بالمتواليات الصوتية في العربية، هي علاقة جرافيم بفونيم، لا علاقة علامات كتابية بمقاطع، فالرمز الكتابي <م>، مثلاً، لا يشير في "قاوم" إلا إلى صوت الميم /م/، ولا يحمل، ألبتة، أي إشارة إلى الفتحة، التي تلي الميم، والتي يظن، تقليدياً، أنها فوق الميم، ومن ثم، فإن دراسة علاقة الجرافيم بالفونيم، لغوياً، تثبت بعد المسافة بين مفهوم الكتابة المقطعية والكتابة العربية، قبل إصلاح أبي الأسود وبعده؛ فهي قبل الإصلاح لم تكن تحتوي على أي إشارات كتابية تمثل الحركات، وعليه، يمكن أن نمثل علاقة الصوت الحركة بالرمز المكتوب، لغوياً، بالمعادلة الرياضية الآتية:

ϕ الصوت

أما بعد إصلاح أبي الأسود، فأخذت الإشارات الكتابية (<ـُ>، <ـَ>، <ـِ>) تشير إلى الحركات القصيرة، وهي، أي: رموز الحركات القصيرة، عند استخدامها، تكون علاقتها بالأصوات الحركات علاقة واحد لواحد، كما في حال رسم الضمة القصيرة على الكاف في كُتِبَ، وهي حالة تمثل بالمعادلة الرياضية الآتية: <ـُ> ←/ـُ /، أما عند غيابها، فتكون العلاقة ممثلة بالمعادلة المخطوطة، سابقاً، وهي ϕ ← /ـُ /. وعلى الوجهين، إثبات رسم الحركة وعدمه، فليس ثم من مسوغ علمي ألبتة، من الوجهة اللغوية، لإطلاق صفة المقطعية على النظام الكتابي العربي، لا قبل إصلاح أبي الأسود ولا بعده. إن التحليل، أعلاه، ليجعل فرضية مقطعية الكتابة العربية تنهار أمام ذلك التنظير اللغوي، مع إدراك الدارس لحقيقة غياب رسم الحركات القصيرة عن المكتوب العربي، وما يخلقه هذا الغياب، أحياناً، من مشكلات لغوية وغير لغوية.

ومما يدل على لا مقطعية الكتابة العربية، وأن علاقة العلامات الكتابية بالمنطوقات هي علاقة واحد لواحد، وعلاقة جرافيم بفونيم، لا علاقة إشارات كتابية بمقاطع صوتية، أن جهود إصلاح الكتابة العربية ما كان لها أن تكون على الشاكلة التي جاءت عليها، لو كان رسم الصامت هو رسم للصامت مع الحركة التي عليه، فهذه الجهود، جميعاً، كانت تستهدف، في جملة ما تستهدف، رسم الحركات القصيرة، سواء أكان ذلك في محور التلتين، وأصحابه من تبنوا الأبجدية اللاتينية بديلاً عن الأبجدية العربية، لأنها تتكفل بالتمثيل المطرد والكامل للحركات القصيرة(٣)، لتمثل "كتب"، على النحو الآتي Kataba،أو كان ذلك في محور التعديل، وهو محور قائم على إلصاق رسم خاص بالحركات القصيرة برسوم الأصوات الصوامت،مع تجنب مطبات الفوقية والتحتية في المكتوبات العربية(٤)، أو كان الأمر في الشكل التام، وأصحابه الأكثر تشدداً ومحافظة تجاه أي تعديل على الكتابة العربية، وهم من رأى التزام الشكل التام للمكتوبات العربية وفي كل النصوص(٢). إن هذه المحاور، جميعاً، تنطلق من منطلق واحد، وهو أن ليس، ثمة، من تمثيل للحركات القصيرة في المكتوب العربي، وهي، بناءً على ذلك، إنما تؤكد لا مقطعية الكتابة العربية، كما سبق، وتعزز، سابقاً ؛ إن هذه المحاور، جميعاء لا تستهدف إلا تمثيل الحركات العربية القصيرة، وعليه، فإنها،لتؤكد على أن رسم الصامت لا يمثل إلا

الصوت الصامت، ولا يحمل، في طياته، أي إشارة إلى الحركات القصيرة.ومن جهة أخرى، فإن الطعون، التي يستنبطها المرء من أدبيات إصلاح الكتابة العربية، والتي اشتملت على اتهام الأبجدية العربية، بأنها أبجدية منقوصة(٣)، وقاصرة عن الأداء(٤)، وفي الوقت نفسه، الحديث، في الأدبيات ذاتها،عن الغموض الكتابي، الناجم عن غياب تمثيل الحركات القصيرة(١) ؛ لا تتبع إلا من مكنون واحد، وهو الإيمان الأكيد والقناعة الراسخة عند جمهور الناقدين للمكتوب العربي، بأن الرموز التي أمامهم إنما هي لتمثيل الصوامت، كما في المتوالية الكتابية، (درس)، فكل رمز مكتوب يمثل صوتاً واحداً، فقط، هو الصوت الصامت، وليس، ثمة، من تمثيل للحركات القصيرة فيه، ومن ثم، فإن التحليل اللغوي لهذه الطعون، يكشف عن إقرار غير معلن،من جمهور الناقدين، بلا مقطعية الكتابة العربية، وأن كل رمز كتابي لا يمثل إلا صوتاً واحداً منفرداً، وهو ما يتناقض وما ذهب إليه Gelb، أصلب المدافعين عن مقطعية الكتابة العربية، اتكاءً على أن الرسم العربي،الممثل للصامت، يحمل في طياته تمثيلاً للحركة، فكل هذه الجهود ما كان لها أن تكون،أصلاً،لو كان الأمر على هذا النحو، الذي تخيله شيخ القائلين بمقطعية المكتوب العربي.

ويعضد ما سلف، ما يعرف عند الدارسين بالجناس الكتابي، فهو أي، الجناس الكتابي، يشير إلى توقع البصر لعدة حركات موضوعة على رسم الصامت، ومن ثم، فإن ظاهرة الجناس الكتابي،أو تعدد القراءات في العربية، لهي دليل آخر، عند الدارس الحالي، على لا مقطعية الكتابة العربية،لا قبل أبي الأسود وإنجازه، ولا بعده ؛ذلك أن هذه الظاهرة تفترض وجود إحدى الحركات على رسم الصامت، وهو ما يشير إلى عدم اختصاص رسم الصامت بتمثيل أي من جنس الحركات.

إن ما سلف من ورقات يكشف عن أن ما دفع بعض الدارسين المعاصرين إلى وسم الكتابة العربية بسمة المقطعية،هو ذلك الغياب لرسوم الحركات القصيرة عن بنية المكتوب العربي في كثير من النصوص، وهو الغياب الذي جعل ذلك النفر من الباحثين ينظرون إلى الرمز الكتابي العربي، وكأنه يمثل الصوت الصامت والحركة التي تتلوه. وبتعبير آخر، جعلهم ينظرون إلى ذلك الرمز، وكأنه يشير إلى مقطع صوتي كامل، مكون من صامت وحركة، وهو ما حاولت الدراسة دحضه من وجهة نظر لغوية معاصرة.

إنّ ما سعت الدراسة إلى الوصول إليه، لا يرتبط بدفع تهمة ألصقت بالمكتوب العربي دون أدلة علمية، بقدر ما يرتبط بالكشف عن حقيقة علمية، ننطلق منها للميز عموماً بين ما هو مقطعي وما هو أبجدي، من الكتابات، ومن ثم، فإنه لمن المأمول أن تكون الدراسة حققت غرضها الرئيس، سالف الذكر.

*ثبت بمراجع البحث

أ- المراجع العربية والمعربة:

١- أحمد هبو، الأبجدية، نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٤، ط١.

٢- إدريس السفروشني، مدخل للصواتة التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ط٦.

٣- إميل يعقوب، الخط العربي نشأته وتطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، جروس برس، طرابلس، ١٩٨٦، ط١

٤- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣، ط١.

٥- بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت: د.ت.

٦- البشير بن سلامة، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧١.

٧- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٢.

٨- الجنيدي خليفة، نحو عربية أفضل، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٤.

٩- رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١، ط١.

١٠- سيد فرج راشد، الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٤، ط١.

١١- عبد العزيز فهمي، تيسير الكتابة العربية، مشروع مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٤.

١٢- فاطمة محمد محجوب،دراسات في علم اللغة، دار النهضة العربية د.ت، القاهرة، د.ط.

١٣- قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم اللغة الحديث، القدس: ١٩٨٦، ط٢.

١٤- محمد أبو عيد، الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية، بجامعة اليرموك،١٩٩٨.

١٥- محمد بن صالح بن عمر، محاولات إصلاح الكتابة والطباعة العربيتين في تونس، مقالة في كتاب ملتقى ابن منظور، الدار التونسية للنشر ومطبعة القومية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

١٦- محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٦، ط١.

١٧- مصطفى النعمان، حروف عربية جديدة، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، ١٩٧٢، المجلد ٩، ج١.

١٨- والتر، ج. أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة د. حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤.

١٩- يحيى بلعباس، حروف عربية جديدة، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط،١٩٧٢المجلد ٩، ج١.

ب- المراجع الإنجليزية:

20- Hocket, Charles. Course in Modern Linguistics, fifth printing, New York. The Magmillan company, 1963.

21- Taman, Hassan Attiyeh, Amodular interactive system for Disambiguating Arabic Orthography, Michigan, 1990.

(١) أحمد هبو، الأبجدية، نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، ط١، اللاذقية: دار الحوار، ١٩٨٤، ص٧٧-٧٨، ورمزي بعلبكي،الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١، ص٦٨، وتمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، د.ط، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٩٢، ص١٣٧-١٣٨.

(١) رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، ط١، بيروت : دار العلم للملايين،١٩٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٩.

(١) رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(١) أونج، ص١٧٤.

(٢) رمزي بعلبكي، ص ٨٠، بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، د.ط، بيروت، مركز الإنماء القومي، د.ت، ص ٩٨.

(٣) بسام بركة، ص ١٦٢.

(٤) فائز فارس الحمد، اللغة العربية، ط١، دمشق : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧، ص١٤.

(٥) تمام حسان، ص١٤٥.

(١) المرجع نفسه، ص٢٥.

(١) سيد فرج راشد،الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤، ص٣٥.

(٢) والتر أونج، ص١٧٢.

(١) محمد أبوعيد، الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٧٢-٧٣.

(٢) والتر أونج، ص٤٩-٥٠.

(١) والتر أونج، ص١٧٤-١٧٥.

(❖) تستخدم اللسانيات مصطلح "مورفيم" (وحدة صرفية)، للإشارة به إلى الوحدة اللغوية الصغرى التي تحمل معنى ما، أما "الكلمة" فهي مصطلح تقليدي جرت الدراسات اللغوية ما قبل اللسانيات على استخدامه، والفيصل بين المورفيم والكلمة هو أن الكلمة الواحدة قد تتشكل من مورفيمين فأكثر، كما هو الحال في كلمة "المدرسون"، فهي تتكون من أربع وحدات صرفية هي ال + الجذر (درس) + صيغة اسم الفاعل + ون، ومن ثم، فإن الكلمة، وفق هذا التوصيف، لا تشير إلى وحدة صرفية أو معجمية (مورفيم أو لكسيم)، ولكنها تشير إلى متوالية كتابية لها نقطة بدء ونقطة انتهاء، ويفصلها عن غيرها من الكلمات فضاء لم يخط القلم عليه شيئاً.

(❖❖)تشير العلامتان < > إلى أن ما بداخلهما جرافيم (حرف) (الجانب المكتوب)، أما العلامتان / / فتشيران إلى الفونيم أو الصوت اللغوي (الجانب المنطوق). (انظر : فاطمة محمد محجوب، دراسات في علم اللغة، ص١١٦).

(❖❖❖)كما هو معروف في الدراسات الصوتية، لا وجود للفتحة القصيرة على القاف في قاوم، فالقاف حركتها الفتحة الطويلة، وعلى ذلك، فإن الفتحة الأولى في الكلمة هي فتحة الواو، أو، بتعبير أكثر دقة، الفتحة التي تلي الواو.

(❖❖❖❖) يشير مصطلح "جرافيم" في الدراسات اللسانية المعاصرة إلى الوحدة الكتابية الصغرى، التي تقابل الوحدة الصوتية الصغرى(الفونيم)، في المستوى المنطوق من اللغة، أي إن الجرافيم هو : "الحرف" قبل اشتباكه وغيره من الحروف في النص المكتوب. (للمزيد، انظر: فاطمة محمد محجوب، دراسات في علم اللغة، ص١٠٧).

(٣)عبد العزيز فهمي، تيسير الكتابة العربية، مشروع مجمع اللغة العربية في القاهرة، د.ط، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٤٦، ص١٩، إميل يعقوب، ص٨٧.

(٤) قسطندي الشوملي، مدخل إلى علم اللغة الحديث، ط٢، القدس: د.ن.١٩٨٦، ص٢١٤، إدريس السفروشني، مدخل للصواتة التوليدية، ط١،الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧، ص١٢، محمد بن صالح بن عمر، محاولات إصلاح الكتابة والطباعة العربيتين في تونس، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ص٢٦٣، الجنيدي خليفة، نحو عربية أفضل،

د.ط، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٤، ص٤٨، مصطفى النعمان، حروف عربية جديدة، مجلة اللسان العربي، مجلد ٩، ج١، الرباط، مكتب تنسيق التعريب، ١٩٧٢، ص٢١٩، أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣، ص٨٨-٨٩.

(٢) محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، ط١، القاهرة، المطبعة النموذجية، ١٩٥٦، ص٨٣، البشير بن سلامة، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، د.ط،تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧١، ص٦٧؛ إميل يعقوب، ص٧٦.

(٣) البشير بن سلامة، ص٥٤.

(٤) يحيى بلعباس، حروف عربية جديدة، اللسان العربي، مجلد ٩، ج١، الرباط، مكتب تنسيق التعريب. ١٩٧٢، ص٢٢٠؛ محمود تيمور، ص٤٩.

(1) Taman Hassan, A modular Interactive System for Disambiguating Arabic Orthography Michigan, 1990, p.254.